الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

العربيَّةُ بين الشاشات

أزمة الهُويَّة وبوادر النهضة

بحث مُقدَّم للمشاركة في المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

في دبي

في المدة 23-25 أكتوبر 2025م

أ.د. عمر بن عبدالعزيز المحمود

الأستاذ بقسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

00966503288823

omar1401@gmail.com

مقدمة

تنطلق فكرة هذه الدراسة من إيمان تام بأن اللغة العربية مرتكز أساس في التواصل الإنساني والحضاري، وما تزال تحتفظ برصيدها التاريخي وتنطلق متواصلة في كل عصر من العصور، ولهذا كان من الضروري الحفاظ عليها بشتى الطرق والوسائل، خاصة في هذا العصر الذي تطورت فيه وسائل الإعلام بمجالاتها المختلفة، وظهرت شبكات الاتصال وتكنولوجيا الفضاء، وحين يتعلق الأمر بحوار الثقافات والحضارات فإن أهمية هذا الحفاظ تتعاظم، فهي اللغة الرسمية للاتصالات الدولية في عالمنا العربي.

غير أن مما يؤسف له هو أن اللغة العربية دخلت عصر الإعلام الواسع وهي تعاني ضعف المناعة، فاستُحدثت لغات تنتمي إلى العرب لا العربية، وعمَّ التلوث اللغوي جميع القنوات ووسائل الاتصال، وكل ذلك يفسد الفكر، ويشيع ضروباً من الاضطراب والإرباك والقلق في العقول، وفساد الحياة العقلية للأمة، وربما تنتقل عدواه إلى فساد في معظم المجالات،

فتختلط المعاني والدلالات والمفاهيم والرموز في لغة الحوار، وتتعاظم المشكلة عند الأطفال؛ لأنهم في مرحلة غضة تجعلهم يكتسبون ولا يسألون أو يتساءلون، ويتطبّعون بكل ذلك الانحراف والفساد، والأثر بعد ذلك كبير على مستويات فهمهم واستيعابهم، وقدراتهم اللغوية كتابةً ونطقا، وكل تلك المظاهر ناتجةٌ في الغالب عن غياب الوعي أو ضعفه، وعلاج ذلك لن يتحقق إلا ببرامج طويلة المدى، تشارك فيها الجهات التربوية والتعليمية والثقافية.

ومع أهمية وسائل الإعلام وعظم تأثيرها وخطرها يبقى التلفزيون متميزاً عنها بخصائص وسمات لا يشبهه فيها أحد، مما دفع علماء الاجتماع وخبراء الإعلام لإعداد الدراسات والبحوث بهدف الكشف عن طبيعة هذه الوسيلة، خاصة أنها تجمع بين إمكانيات الراديو وقدرات السينما، إذ يجتمع فيها الصوت والصورة والحركة، وهو ما جعلها من أكثر الوسائل الإعلامية قوة، حيث تملك القدرة على جذب المشاهد وقتاً أطول، وتحتاج منه مزيداً من الاهتمام والانتباه والتركيز.

وستسعى هذه الدراسة إلى فحص واقع اللغة العربية في التلفزيون الذي أضحى يشكّل واقعاً ثقافياً واجتماعياً في عالمنا العربي، والنظر في مدى توظيفه للغة العربية السليمة لأجل الارتقاء بها وإيصالها للإنسانية جمعاء، بوصفها لغة أمة لها تاريخ وحضارة، كما ستحاول تلمس الآثار الإيجابية والسلبية التي تركتها هذه الوسيلة على اللغة، ساعية إلى وضع خطة استشرافية لمواجهة المشكلات التي تعاني منها.

مكانة اللغة العربية وسماتها وعالميتها:

من نافلة القول بيان أن اللغة العربية تتمتع بمكانة رفيعة بين اللغات الحية في العصر الحاضر، مثلما كانت تتربع الصدارة قديماً بين اللغات المشهورة، ينظر إليها المسلم نظرة تقديس واحترام، وينظر إليها الغربي نظرة إعجاب وإكبار[1]، فهي لغة القرآن الكريم التي يتعبد بها المسلمون منذ 14 قرنا، وهي لغة عريقة قديمة وصلت إلينا عبر مسيرة تاريخية طويلة، واستطاعت أن تأخذ طابعها الفريد وشكلها المميز ومكانتها التاريخية الخاصة بها، وهي لغة حضارية متميزة استطاعت أن تسطّر خلال مسيرتها العديد من الإنجازات الحضارية[2]، ثم هي

1

الحواشي

(1) انظر: المدخل إلى اللغة العربية: 17

[2](2) انظر: مزاحمة العامية للغة العربية الفصحى: 37.

أيضا لغة عالمية تتجاوز الحدود الإقليمية وتتعدى نطاق الاهتمام إلى كثير من دول العالم، لم تنطو على ذاتها أو تتقوقع في إقليم واحد أو منطقة واحدة[3].

واللغة العربية من أهم مقومات الثقافة العربية والإسلامية، وأكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بعقيدة الأمة وهويتها، ولهذا اتسمت بسمات متعددة في حروفها وإعرابها ودقة تعبيرها وإيجازها، يقول (أرنسن رينان): "من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرُحَّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ورقة معانيها، وحسن نظم مبانيها"[4]. ويقول (وليم رول): "إن في اللغة العربية من اللين والمرونة ما يمكّنها من التكيف وفق مقتضيات هذا العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أية لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، وستحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي"[5].

هذه الأقوال وغيرها تؤكد ما لاحظه الغربيون في اللغة العربية من تميز عن اللغات الأخرى، وهو تميز يكمن في قدرتها الفائقة على الاشتقاق، وتوليد المعاني والألفاظ، وقدرتها على التعريب، واحتواء الألفاظ من اللغات الأخرى، إلى جانب غزارة صيغها وكثرة أوزانها، وهذه السعة في المفردات والتراكيب أكسبتها السعة والقدرة على التعبير بدقة ووضوح.

وتحتل اللغة العربية اليوم الموقع الثالث في لغات العالم، من حيث عدد الدول التي تقرها لغة رسمية، والسادس من حيث عدد المتكلمين بها، والثامن من حيث متغير الدخل القومي في العامل الاقتصادي، وهي إحدى اللغات الست الرسمية في منظمة الأمم المتحدة، وتهيمن على جزء من الإعلام العربي، ولها حضور بارز في النظام التعليمي، وهي إحدى اللغات الإحدى عشرة الأكثر انتشاراً في العالم، ومن بين اللغات الست التي يُعرف بها الناطقون تزايداً ديموغرافياً أكثر من غيرها.

وقد بلغت اللغة العربية أوج ازدهارها وقوتها وانتشارها في القرن الرابع الهجري، مما جعل (فيكتور بيرار) يصفها بأنها أغنى وأبسط وأقوى وأرق وأمتن وأكثر اللهجات الإنسانية مرونة وروعة، فهي كنز يزخر بالمفاتن، ويفيض بسحر الخيال، وعجيب المجاز، رقيق الحاشية، مهذب الجوانب، رائع التصوير.

وقد دخلت اللغة العربية أوروبا من خلال جسور الاتصال كأسبانيا وصقلية، ونشأت مراكز مختصة لدراسة اللغة العربية وتعليمها في مراكز علمية في باريس وأكسفورد وروما، وتركت آثارها الواضحة في مختلف الجوانب اللغوية والحضارية في العالم فكثير من المصطلحات وجدت طريقها إلى الإنجليزية، ويعد دخول الأرقام العربية المغربية إلى أوروبا

---

[3] (3) المرجع السابق: 39.

[4] (4) اللغة العربية بين حماتها وخصومها: 28.

[5] (5) المرجع السابق نفسه.

إسهاماً علمياً أصيلاً في النهضة الأوروبية، جاء من خصائصها الذاتية، ومن ترابطها الأبدي بالقرآن الكريم وحملها الدعوة الإسلامية إلى شعوب العالم كافة دون تمييز[6].

علاقة اللغة والثقافة بالهوية:

إن كل أمة تفرض وجودها لا بد أن تكون لها هويتها البارزة التي تحدد مكانتها بين الأمم وموقفها قوة وصلابة؛ حتى تحمي كيانها، وتستطيع فرض وجودها بين الأمم، يقول صلاح جرار: "واللغة مثلما هي وسيلة للتمييز بين الأمم فإنها كذلك وسيلة للتمييز بين الأشخاص والمفاضلة بينهم، ووسيلة للتمييز بين أبناء العصور والأزمنة المختلفة"[7].

إن الثقافة العربية هي المكون الأساس للأمة العربية الذي يحدد هويتها ومكانتها بين الأمم، واللغة العربية هي مستودع هذه الثقافة، وكلما كانت هذه اللغة حية منتجة أنتجت ثقافة حية وجيدة؛ لأنها أداة الفكر والتعبير معا، يقول علي عرسان: "إن اللغة العربية هي رصيدنا المعرفي، وخصوصيتنا، وأسلوبنا في التفكير، وعقيدتنا الدينية، وخلاصة تفاعلاتنا، من خلالها وما تحمله من الحياة والحضارة"[8].

وقد اتفق علماؤنا ومفكرونا على أن المحافظة على اللغة العربية وحمايتها من منافسة العاميات واللغات الأجنبية هو السبيل الوحيد الذي سيجعلنا قادرين على إنتاج فكر ثقافي يسهم في بناء حضارة عربية إسلامية، تعيد مجد أسلافنا وحضارتنا الإسلامية، "إنَّ أخطر ما يمكن أن يواجه الأمة العربية أن تصبح لغات الأقليات نقيضاً أو منافساً للغة العربية بدلاً من أن تكون رديفاً لها، ورافداً ثقافياً وفكرياً للأمة جمعاء، كما أن أخطر ما يمكن أن يواجه الأمة العربية أن تصبح العاميات منافساً قوياً للغة الفصيحة"[9].

وإذا كانت الهوية هي ما يتحدَّد به الشيء ويُعرف ويتميز به عن غيره فإن اللغة كذلك عنصر من عناصر التمايز بين الأجناس البشرية، وعنوان الشخصية وذاتيتها الثقافية، وعلاقة المجتمع بالهوية تحدد سمات شخصيته، فالمجتمع صاحب الهوية المتفردة يكون في حالة تفاعل وتواصل مع المجتمعات الأخرى حتى يمكن أن تستمر الحياة، وهو ما يؤكده القرآن الكريم حين يقول: **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)**[10]، ويقول: **(ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم)**[11].

واللغة مكوّن أساس من المكونات التي تتأثر بوجود الأمة، ومع القوة الدافعة للأمة تنتشر لغتها وثقافتها، ثم يأتي زمان تكون فيه لغتها مصدراً من مصادر دخلها القومي؛ لكثرة

---

[6] (6) انظر: تحديات اللغة العربية ومشاكلها في عصر العولمة: 5.

[7] (7) الثقافة العربية المستقبل والتحديات: 20.

[8] (8) الثقافة العربية في مفترق الطرق: 67.

[9] (9) الثقافة العربية المستقبل والتحديات: 75.

[10] (10) سورة الحجرات: 13.

[11] (11) سورة الروم: 22.

الراغبين في تعلمها لأسباب عديدة، ولاعتبارات قومية، فهي عنوان الشخصية القومية المتفردة لكل أمة من الأمم، وهي مقوم رئيس من مقومات وجود الأمة ووحدتها وبقائها، ولاعتبارات سياسية فلا يعد استقلال أي بلد استقلالاً تاما ما لم تستكمل استقلالها الثقافي، ولاعتبارات لغوية فإن اللغة كائن حي يخضع لقانون الاستعمال والإهمال، والمعروف في عالم الأحياء أن العضو إذا استُعمل نما وكبر، وإن أُهمل ولم يُستعمل فإنه يضمر ويصغر، "فإذا استعملنا اللغة العربية التدريس، في تدريس الإنسانيات والاجتماعيات فقط، ولم نستعملها في تدريس العلوم والتقنيات، فإن مفرداتها وألفاظها الحضارية ومصطلحاتها وتراكيبها ستنمو في الميدان الثاني، بحيث تغدو بعد فترة لغةً عرجاء شوهاء"[12]، وهو ما يتسبب في مشكلات كثيرة للغة، مما ينعكس سلباً على أصحابها وهويتهم وثقافتهم.

إن اللغة تلازم الإنسان حياته كلها، فهي المعبرة عن فكره، السابقة لسلوكه والموجهة له، والملازمة في كسب عيشه، فلا سبيل إلى معرفة الأشياء إلا بتوسط اللغة، حتى غدا الإنسان نطفة لغوية يعيش في رحم اللغة حياته كلها، فتترجم سلوكه وفكره وطرق عيشه وأسلوب حياته، حتى صار وجود الإنسان وبقاؤه إنساناً متصل بوجود اللغة فيه، وما دام الأمر كذلك فالواجب يقتضي ممن يخشى على وجوده أن يدافع عن لغته، وأن يحميها، ويصونها بما يحفظ خصوصية ذاته وهويته[13].

وبناء على ما سبق يمكن القول إن اللغة هي الوعاء الأهم الذي يحفظ قيم الأمة الثقافية من فكرية وحضارية، كما يحفظ منجزاتها العلمية، وهي التي تعكس أهميتها ودورها في الحضارة الإنسانية، ولغة الأمة عنوان ثقافتها وحضارتها، وهي هوية الأمة ومرتكز تكوينها، وحافظة ذاكرتها وتراثها، كما أنها عامل أساس وحتمي في كل عملية يُقصد بها التنمية البشرية، فهي أداة النفاذ إلى مصادر المعلومات وتداولها، وهي أمر ضروري لإيجاد المعرفة القادرة على تحقيق التنمية الإنسانية الشاملة، وكلما كانت اللغة موحدة وقوية أصبحت عملية استيعاب المعلومات وتبادلها وتمثلها وإعادة إنتاجها والإبداع فيها أيسر وأسرع[14].

اللغة العربية في الإعلام المرئي:

مع تطور وسائل الإعلام المرئية وظهور شبكات الاتصال وتكنولوجيا الفضاء أضحى الحفاظ على العربية ضرورة أكثر من ذي قبل، خاصة في عالمنا العربي، وحين يتعلق الأمر بحوار الثقافات والحضارات تتعاظم هذه الأهمية بوصفها لغة رسمية للاتصالات الدولية، وتأتي أهمية العربية في الإعلام المرئي حين نرى أن لغة الصورة أخذت موقعاً متميزاً صاحبه تراجع في استخدام العربية الفصحى في ممارساتنا وبرامجنا مع طغيان العامية وكثرة الأخطاء اللغوية.

---

[12] (12) يزع بالحاكم ما لا يزع بالعالم: 224.

[13] (13) انظر: اللغة العربية في عصر العولمة: 11.

[14] (14) انظر: يزع بالحاكم ما لا يزع بالعالم: 199.

كما أن أهمية اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية يمكن أن تتضح أكثر من خلال عدة اعتبارات، منها أنه يمكن للعربية أن تأخذ موقع الصدارة في إعلامنا المرئي، كما أن العربية تعد لغة وثقافة وسلوكا مما يعني أنه يمكن الدفع بها إلى الإنسانية جمعاء.

ومع انتشار محطات التلفزيون في العالم العربي والإسلامي نجد أن اللغة العربية أضحت عنصراً مؤثراً في كثير من احتياجاتنا الاجتماعية بعد اكتشاف الباحثين أن وسائل الإعلام والتقنيات الجديدة تمثل بعداً في الحياة اللغوية فضلاً عن المؤثرات الأخرى، فمثلا كان الاعتماد في المنطقة العربية على أفلام الحركة مؤثراً في جعل التلفزيون يقترب بشكل كبير من العامية، وطُرحت قضايا لغوية في إطار وسائل الإعلام؛ منها مدى ارتباط المستوى اللغوي لكل برنامج بنوعية المتلقين في إطار الذاتية الاجتماعية لهم وكيفية تحقيق التوازن مع متطلبات اللغة المشتركة، كما يُنظر إلى مدى التنوع اللغوي في البرامج المختلفة كالدينية والأخبار والمسلسلات برامج الأطفال وغيرها، وإلى العلاقة بين لغة الحوار في الرواية ولغة الحوار في المسلسلات الإذاعية والتلفزيونية ومدى اعتماد وسائل الإعلام المنطوقة والمسموعة على مادة مطبوعة، وغير ذلك من الشواهد التي تبين أهمية الاستخدام اللغوي في وسائل الإعلام المرئية في تنمية المهارات اللغوية.

سمات لغة الإعلام المرئي:

يعتقد البعض أن استخدم اللغة العربية الفصحى في الإعلام المرئي يعد أمراً صعبا، وهذا مخالف للصواب؛ لأن لغة الإعلام هي اللغة التي تخاطب جمهوراً مشتركاً لا يجمعه أقوى من هذه اللغة الواحدة المشتركة العامة للبلاد العربية، ولا تعدو اللهجات أن تكون وسائل وأدوات ووسائل للتعبير البيئي الضيق، ثم إن لغة الإعلام هي الفصحى الميسرة في مستواها العملي، مما يعين الرجل العادي على التزود بالثقافة في مفهومها العام ويأخذ بيده إلى مجال من الفكر أوسع وأرحب، ولا يسد على المثقف طريقه إلى ما ينشده من معرفة أجود وخبرة أعمق، فضلا عن أن اللغة المذاعة مسموعة أو مرئية تتميز بسمات يمكن أن تكون اللغة العربية خير معين لها أكثر من اللغات واللهجات الأخرى.

ولهذا يرى بعض الباحثين أنه يجب على اللغة المذاعة أن تتميز بسمات عديدة، منها القصر في الجمل والعبارات، وتجنب الحشو اللفظي، ووضوح الدلالة مع الإيجاز والتنظيم، والإيناس عن طريق استعمال العبارات الواضحة والألفاظ المألوفة، واستخدام المجاز الذي يهدف إلى وضوح المعنى وتمامه، والابتعاد عن الصيغ الاستهلاكية للعناوين، وغيرها[15].

تحديات وسائل الإعلام المرئية في استخدام العربية:

تواجه وسائل الإعلام المرئية العديد من التحديات والمشكلات في استخدام اللغة العربية في عالمنا العربي والإسلامي، لعل من أبرزها ما يأتي:

---

[15] (15) انظر: اللغة الإعلامية: 245-250.

1- الدعوة إلى العامية: ويحتج أصحاب هذه الدعوة بعدد من الحجج، منها أن العربية الفصحى هي سبب تخلف العرب عن الابتكار والاختراع، وأن فيها صعوبة بالغة، وأن وجود فصحى وعامية في وقت واحد يؤدي إلى الازدواجية اللغوية، وأن المتكلم بالفصحى يتجه غالباً إلى شكل الكلام على حساب مضمونه، وغيرها من الحجج[16].

والحق أن الغرض من هذه الدعوة قطع العلاقة بين الشعوب العربية من جهة وقرآنه ودينه وتراثه من جهة أخرى؛ لأن تبني العامية سيجعل الفصحى غريبة مع مرور الزمن، ثم إن هجر الفصحى سيؤدي إلى فصل الدول العربية عن بعضها[17]، والمتتبع لوسائل الإعلام العربية يجد أنها سلكت العامية في برامجها بدعوى السعي إلى الرواج، والرغبة في التواصل مع الجمهور باستعمال لغته التي يفهمها، كل ذلك بدعوى قصور اللغة الفصيحة عن مواكبة التطور المعاصر وعجزها عن مخاطبة الناس[18]، فأصبحت اللهجات العربية أكثر شيوعاً في إطار الرغبة في تأكيد وجود الثقافات الفرعية داخل الثقافة العربية، مما أدى إلى تقويض أحد أسس الوجود العربي ذاته، ودعم تناحر الثقافات العربية الفرعية[19].

2- الأخطاء اللغوية: إن المتأمل في وسائل الإعلام المرئية يلحظ كثرة الأخطاء اللغوية في الممارسة المهنية، فلا يكاد ينجو أحد من المذيعين من الوقوع في مثل هذه الأخطاء، وربما كان من أسباب ذلك عدم إتاحة الفرصة لهم في مراجعة نشراتهم قبل إذاعتها، على أن بعض المسؤولين يتوهمون أن هذه مسائل شكلية غير مؤثرة، وهنا تكمن المصيبة العظمى؛ لأنهم لا يرون أن إهدار اللغة هو إهدار لديننا الإسلامي وهويتنا العربية وتراثنا وثقافتنا، واستهانة كبيرة لا يمكن أن يتجاوزها من لديه أدنى غيرة على دينه ولغته، وإن التماس العذر لبعض المذيعين ينبغي ألا يكون على حساب الكمال اللغوي؛ لما للإعلام المرئي والمسموع من أثر في الارتقاء بلغة الناس أو الانحدار بها.

3- إمكانية استخدام العربية في كل البرامج: يرى بعضهم أنه من الصعوبة استخدام اللغة العربية الفصحى في كل البرامج، فإذا كان بالإمكان استخدامها في التقديمات والبرامج السياسية والإخبارية فإنه من العسير استخدامها مثلا في الحوارات الحياتية التي يرون أنه من الأجدى فيها استخدام لغة قريبة من الناس وقريبة من اللغة المحكية.

أثر وسائل الإعلام المرئية في اللغة العربية:

---

[16](16) انظر: العربية تواجه التحديات: 71.

[17](17) المرجع السابق: 73.

[18](18) انظر: كيف نصون لغتنا العربية: 17.

[19](19) الفضائيات العربية: رؤية نقدية: 305.

تركت وسائل الإعلام المرئية على الفرد والمجتمع أثراً لا يمكن إنكاره، سواء كان ذلك الأثر إيجابا أو سلبا، وحين يتصل الأمر باللغة العربية فإن المتأمل يرى مجموعة من الآثار الإيجابية التي تركتها هذه الوسائل على العربية، من أهمها[20]:

1- تنبيه الوعي وخلق نوع من التقريب الفكري والشعوري والسلوك الاجتماعي.

2- التخفيف من الفروق اللغوية بين اللهجات العامية المختلفة على مستوى الشعب الواحد وعلى مستوى مجموعة من الشعوب ذات لغة مشتركة.

3- طرح اللغة الإعلامية بوصفها أداة تعبيرية للمفكرين والكتاب والمتحدثين في الإذاعة والتلفزيون، وهي لغة تتسم بالسهولة والمباشرية والتخفيف من القوالب التراثية وتجنب المقدمات الطويلة والمحسنات اللفظية والبيانية.

4- تزويد العربية بكثير من الألفاظ والتراكيب الجديدة التي كان كثير منها مترجماً على اللسان الأجنبي، مما أدى إلى توسيع العربية وتنمية معجمها اللغوي.

غير أن الآثار السلبية كانت أشد وأكثر وأقوى، فقد تعددت منافذ العامية في هذه الوسائل، حتى صار منها من يفتتح بثه وينهيه بالعامية، ولا يكاد المتابع فيها يصغي إلى كلمة صحيحة، ويمكن بيان هذه الآثار من خلال عدد من الزوايا على النحو الآتي[21]:

1- المذيعون والمذيعات: فكثير منهم لا يكاد يحسن صياغة جملة فصيحة سليمة غير ملحونة، بل ربما لا يعرف من قواعد العربية شيئا، والمصيبة أنه لا يرى في ذلك عيباً يحط من قدره، بل وصل ببعضهم الأمر إلى ازدراء الفصحى وجعلها مثاراً للسخرية! وتعد البرامج الفنية والثقافية والسياسية من أكثر البرامج التي يجنح مقدموها إلى استعمال العامية.

أما الضيف فإنه غالباً يكون أسوأ حالاً من المذيع، ويتعاظم هذا الأثر إذا تذكرنا أن هؤلاء الضيوف يكونون غالباً من المشهورين أو المثقفين أو الساسة وأصحاب المناصب العليا مما يترك أثراً لدى عامة الناس حين يلاحظون أن هذا الضيف يتجنب الفصحى ازدراء، ويغرق في العامية، ومن ثم ينتقل هذا الشعور حتماً إلى المتلقي.

2- برامج الأطفال: يكتسب الطفل في سنوات عمره الأولى لغته الأم، فينطق بها، ويعيش بها، ويتفاهم من خلالها، فتكوّن جزءاً من حياته وشعوره، واكتساب اللغة يكون في البيت والمدرسة والبيئة، ثم في وسائل الإعلام التقليدية وفيما يسمى الإعلام الجديد، ولما للغة في هذه المرحلة من الخطر والأهمية، ولكون اللغة هي أجلى مظاهر الانتماء والهوية، كان لزاماً أن تُضبط الوسائل التي تؤثر في إدراك الطفل لها، وفهمه لأنماطها، وأن تُسنَّ القوانين والإجراءات الصارمة التي تحمي اللغة، وتعين على تقديمها تقديماً صافياً جيداً، يحمي الطفل من المخاطر والإشكالات التي ظهرت منذ أمد، وزادت مع اتساع الإعلام الجديد.

---

[20](20) انظر: ندوة أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية: 66.

[21](21) انظر: اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية: 375.

ولعل من أبرز المظاهر السلبية في وسائل الإعلام التقليدية التي تشكل خطراً على لغة الطفل وتهدد أمنه اللغوي إهمالُ الفصحى إهمالاً كاملاً في البرامج المباشرة، وضعف إعداد المذيعين في قنوات الأطفال، وتحول كثير من منتجي الرسوم المتحركة إلى العاميات؛ مما يزيد من الانشعاب الشديد بين اللغة والطفل، ويصعّب عليه تلقي اللغة الفصيحة الجيدة الصافية، ويحجزه عن التجاوب الشعوري معها، فضلاً عن أنه يقلل فهمه واستيعابه لما يُقال ويُكتب بها. ومن المظاهر أيضاً تبني بعض القنوات العاميات لغةً للأطفال، ولأن الطفل يتجاوب مع الشعر المغنّى به يكون أثره أشد وأكثر، ومنها لجوء بعض الشركات والمؤسسات والتجار إلى اللهجات العامية في إعلاناتهم ودعاياتهم في قنوات الأطفال أو ما يُستهدفون به؛ كالمنتجات الإلكترونية والألعاب والقصص وغيرها[22].

وقد أدى كل ذلك إلى أن تدخل اللغة عصر الإعلام الواسع وهي تعاني ضعف المناعة، فاستُحدثت لغات تنتمي إلى العرب لا العربية، وعمَّ التلوث اللغوي جميع القنوات ووسائل الاتصال، وكل ذلك "يفسد الفكر، ويشيع ضروباً من الاضطراب والإرباك والقلق في العقول، وفساد الحياة العقلية للأمة، وربما تنتقل عدواه إلى فساد في معظم المجالات، فتختلط المعاني والدلالات والمفاهيم والرموز في لغة الحوار"[23]، والمشكلة أعظم عند الأطفال؛ لأنهم في مرحلة غضة تجعلهم يكتسبون ولا يسألون أو يتساءلون، ويتطبّعون بكل ذلك الانحراف والفساد، والأثر بعد ذلك كبير على مستويات فهمهم واستيعابهم، وقدراتهم اللغوية كتابةً ونطقا، ولا شك أن كل تلك المظاهر ناتجةٌ في الغالب عن غياب الوعي أو ضعفه، وعلاج ذلك لن يتحقق إلا ببرامج طويلة المدى، تشارك فيها الجهات التربوية والتعليمية والثقافية.

ولعل من أهم الأمور التي يُوصى بها ليحقق الإعلامُ الأمنَ اللغويَّ للطفل السعيُ لضبط ما يُقدَّم للأطفال في قنواتهم الخاصة أو في القنوات العامة، من خلال اختيار المذيعين القادرين لغويا، وجعل اللغة الفصيحة لغة التخاطب والحوار ولغة الأفلام المعرّبة والإعلان وغيره، ومنها اقتراح ميثاق شرفٍ إعلامي للقائمين على قنوات الأطفال ومنتجي المواد المقدمة لهم، يكون من بنوده التزام اللغة الفصيحة، والسعي لجعلها لغة الطفل العربي في كل قطر.

ومما يعزز من دور الإعلام في حفظ الأمن اللغوي للطفل الدعمُ المالي لمنتجي أفلام الأطفال، وإيجاد جائزةٍ للأعمال الإبداعية المسهمة في تقريب الفصحى للطفل، ودعوة أصحاب رؤوس الأموال للمشاركة في خدمة الدين والمجتمع والوطن من خلال خدمة اللغة، بدعم برامجها، ومواكبة ما يُقرُّ بشأنها، والسعي إلى إنتاج نسخٍ جديدةٍ مواكبةٍ للعصر وتغيراته من البرامج المتميزة قديماً، وبثها في مواقع الإعلام الجديد، واستعمال كل وسيلة تعين على نشرها وشيوعها، وتبني حملات بأهمية اللغة الفصحى في وسائل الإعلام التقليدية والحديثة، ودعوة المهتمين بالإنتاج الإعلامي للمشاركة فيها، إضافة إلى العناية بتحفيظ القرآن الكريم في مراحل

---

[22] (22) اللغة العربية في فضائيات الأطفال الواقع والطموح: 22.

[23] (23) التقرير الخامس من منتجات برنامج ريادة، اللغة العربية في الفضائيات: 93.

الطفولة، وزيادة حصص اللغة العربية ومناشطها، ودعوة الأقسام العلمية المختصة إلى تشجيع الأبحاث والدراسات الميدانية للإفادة من نتائجها ومرئيات أصحابها في تلمس سبل الإصلاح، مع ضرورة التنسيق بين الجهات ذات الصلة تنسيقاً جاداً مدروسا، كوزارات التعليم، ومراكز اللغة العربية، وهيئات التلفزيون، ووزرات الثقافة والإعلام، والجمعيات المتخصصة، لحل هذه المشكلات[24].

3- الإعلانات التجارية: وتأتي أهميتها من "كونها عبارة عن رسائل قصيرة موجهة، تتكرر بشكل مكثف على أذن المستمع وعينه، وعلى نحو يجعلها ترسخ في ذهنه، بحيث يمكن أن يرددها دون وعي"[25]، ويحرص القائمون على هذه الصناعة على استخدام العامية التي يرون أنها أكثر تأثيراً وجذباً للمتابع، وأضمن في تسويق سلعهم ورواجها، وربما عللوا استخدامهم لها بأنها تمثل الواقع.

4- برامج الشعر العامي: تستميل مثل هذه البرامج فكر المستمع والمشاهد نحو هذا النوع من الشعر، وتوجد هالة من النجومية والشهرة حول شعرائه، وتؤدي دورها في إفساد الذوق الأدبي العام، فضلاً عما في الأغاني الموسيقية التي تصدح دوماً في الفضائيات والإذاعات من ألفاظ مبتذلة لا تحترم ذوقا ولا تراعي أدبا، ومثل ذلك في برامج المسابقات والبرامج العلمية التي يفترض بها أن ترتقي بالمشاهد والمستمع تفكيرا ولغة لا أن تزيده جهلاً وخطأ.

وفي مقابل هذا الطوفان العارم للعامية ما عاد للفصحى مكان إلا في نشرات الأخبار، وهي هنا مشوهة عليلة، مليئة بالأخطاء اللغوية والإلقائية، ونسي القائمون على هذه الوسائل أن "وسائل الإعلام يجب أن تكون موجِّهة لا موجَّهة، وهذا يعني أنه لا يصح أن تتملق عواطف الجمهور، أو تجري وراء نزواته، بل يجب أن توجهه وتأخذ بيده، وتقوده إلى حيث تريد، فلهذا السبب وُجدت، ومن أجله تعمل"[26].

ولعل من أهم الأساليب التي انتهجتها هذه الوسائل في محاربة الفصحى فسح المجال للغات الأجنبية، فاسم القناة أجنبي، واسم البرامج أجنبية، والمذيعون يحرصون على تطعيم عاميتهم بمفردات أجنبية، وهذا أحد مظاهر الاستلاب التي تعانيه الأمة العربية والإسلامية، ومن مضاعفات هذه الظاهر تشويه الذات وتحقيرها، والرفع من قيمة الآخرين وتراثهم ومنجزاتهم ولغاتهم، مما يؤدي إلى تدمير الذات واستبدالها بذات أخرى وهمية مصطنعة[27]، كما أن من تلك الأساليب إظهار الفصحى في الأعمال الدرامية على أنها لغة علماء الدين، مما يوحي للمشاهد أن استخدام هذه اللغة يقتصر على هؤلاء، مما يؤدي إلى تكوين مفهوم خاطئ عن العلاقة بين العربية والدين، مما ينذر بإقصاء الفصحى وإبعادها عن كل مجال علمي أو ثقافي أو

---

[24](24) انظر: الأمن اللغوي للأطفال في وسائل الإعلام: 269.

[25](25) لغتنا العربية في خطر: 17.

[26](26) انظر: فصول في فقه العربية: 424.

[27](27) انظر: حوارات من عصر الحرب الأهلية: 276.

اجتماعي، وجعلها لغة شعائرية تؤدى بها الصلوات، وتلقى بها الخطب في المساجد، وتجري على ألسنة المتدينين فقط، وهو ما تؤصله هذه الأعمال وتغرسه في نفوس المشاهدين والمتابعين.

مستقبل العربية في التلفزيون:

من الصعب التنبؤ بهذا المستقبل، إذ لا بد من إعداد الدراسات اللازمة حول الصيغ الإعلامية التي ينبغي على وسائل إعلامنا القيام بها لتساعد في تطور العربية فيها، غير أن بناء مستقبل زاهر للغة العربية في هذه الوسائل يفرض علينا أن نتعامل مع هذه القضية بوصفها هما إسلامياً قبل أن يكون عربيا، كما نحتاج إلى إجراء الكثير من الدراسات في إمكانية توظيف اللغة العربية من جميع جوانبها، وأن نوظف البرامج التلفزيونية في وسائل إعلامنا بما يقتضي طبيعة هذه البرامج واللغة التي يمكن أن توظف بها، فضلاً عن التدريب العملي المنظم للإعلاميين، وهذا من شأنه أن يسهم في التنمية اللغوية، ويساعد على أن تحقق وسائلنا الريادة في الاتصال الدولي عبر التمسك باللغة العربية ثقافياً ومنهجياً وسلوكياً وحضاريا[28].

إن التفكير في مستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية في الفكر العربي والإسلامي، ولها صلة وثيقة بسيادة الأمة العربية والإسلامية، وليست مجرد قضية لغوية وأدبية وثقافية، ومن هنا تبرز عدة وسائل ومتطلبات للحفاظ على اللغة العربية، والسير بها قدماً نحو مجدها ورفعتها، لعله يمكن إيجازها في النقاط الآتية[29]:

1- اهتمام الحكومات بافتتاح المدارس والمعاهد المتخصصة في نشر لغة القرآن وتقريبها إلى النفوس والعقول؛ كون تعلمها واجبا، ولأن فهم الكتاب والسنة لا يتم إلا بها.

2- ينبغي أن تهتم المؤسسات التعليمية بإعداد الأستاذ المؤهل المحب للعربية المتمكن منها، ليقوم بمهمة تدريسها وتعليمها؛ لأن هذا النوع من الأساتذة سيتفانى في خدمة هذه اللغة وسيضحي من أجلها.

3- يجب على الجهات المسؤولة إعادة النظر في مناهج التعليم بين حين وآخر، واختيار المناسب الذي يحقق الأهداف، ويخدم القضية التي ينشدها، وهذا يتطلب إعداد كتاب مناسب يؤلفه ويعد مادته ويصوغه نخبة من أساتذة العربية والتربية.

4- توجيه اهتمام الطلبة المبدعين في الثانويات العامة إلى دراسة اللغة، وتقديم التشجيع المادي والمعنوي لهم لجذبهم إلى هذا الحقل.

5- ضرورة أن تكون الأحاديث في الإذاعة والتلفزيون ومختلف وسائل الإعلام باللغة العربية السليمة؛ لما لها من تأثير لا يُجهل قيمته.

6- إصدار قرارات لتعريب كل اللافتات التي تدل على مكان أو محل أو مؤسسة أو مصلحة أو شركة أو شارع، من خلال تجنيد نخبة متميزة من الأساتذة والمعلمين.

---

[28](28) انظر: اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية: 375.

[29](29) انظر: تحديات اللغة العربية ومشاكلها في عصر العولمة: 16.

7- إصدار قرارات تقضي بجعل اللغة العربية وحيدة الاستعمال في ميدان الإدارات العمومية والجمعيات والمقاولات والمؤسسات والصحافة والتعليم.

8- استخدام الوسائل التكنولوجية في تعلم اللغة العربية؛ لأن مجتمعاتنا اليوم بحاجة إلى تغيير وتطوير وتجديد.

خاتـمـــــة:

تعد اللغة العربية من الثوابت الأساسية للأمة العربية، فهي رمز هويتها، وأداة إبداعاتها الفنية، ومعلم من معالم النتاج الفكري والأدبي، كما أنها وسيلة من وسائل التواصل بين الأفراد، إذ تمتلك من الخصائص والمميزات ما يجعلها قادرة على مسايرة العصر، ومواكبة عالم التكنولوجيا والتطور الحاصل جراء الثورة المعلوماتية والانفتاح على شبكات (الإنترنت) ووسائل الاتصال الحديثة.

إن اللغة العربية مرنة تحمل في بنيتها بذور النماء والتطور والتجديد، بما فيها من نحت واشتقاق وتصريف، فهي لغة حية قادرة على استيعاب مستجدات الحياة والتعبير عنها، ولهذا فإنه يناط بالحكومات والقائمين عل المؤسسات التعليمية والتربوية والوسائل الإعلامية أهمية المشاركة في مواجهة الآثار والتحديات التي تواجهها هذه اللغة العريقة، مما يعين على تجاوز هذه المرحلة، وترسيخ قابليتها في الوقوف في أوجه التحديات، فالواجب علينا الاهتمام باللغة العربية وإصدار القوانين للمحافظة عليها، والاستفادة من وسائل الإعلام في نشر الفصحى بين الناس، ودعم اتحاد الكتاب والمجامع والجامعات مادياً ومعنوياً في نشر اللغة العربية وإصدار الدوريات والنشرات الخاصة بالعربية.

ثبت المصادر والمراجع

أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، جابر المتولي قميحة، ندوة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

الأمن اللغوي للأطفال في وسائل الإعلام، عبدالله الرشيد، ملتقى دور التعليم والإعلام في تحقيق أمن اللغة العربية، كلية اللغات والترجمة بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2014م.

تحديات اللغة العربية ومشاكلها في عصر العولمة، مهين حاجي زادة، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية.

الثقافة العربية المستقبل والتحديات، صلاح جرار، ندوة مؤسسة العويس الثقافية، 2011م.

الثقافة العربية في مفترق الطرق، علي عقلة عرسان، ندوة مؤسسة العويس الثقافية، 2004م.

حوارات من عصر الحرب الأهلية، برهان غليون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1995م.

العربية تواجه التحديات، طالب عبدالرحمن، كتاب الأمة، العدد 116، السنة 26، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة.

فصول في فقه العربية، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الفضائيات العربية: رؤية نقدية، سامي الشريف، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004م.

كيف نصون لغتنا العربية

اللغة الإعلامية، عبدالعزيز شرف، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1991م.

اللغة العربية بين حماتها وخصومها، أنور جندي، مطبعة الرسالة، القاهرة.

اللغة العربية في الفضائيات، التقرير الخامس لمنتجات برنامج ريادة، مؤسسة الرشيد، الرياض، 2008م.

اللغة العربية في عصر العولمة والعلمانية: الواقع والتحديات، باديس لهويمل، مخبر أبحاث في اللغة والأدب، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013م.

اللغة العربية في فضائيات الأطفال:الواقع والطموح،عبدالله الرشيد، مركز التنمية، الأحساء، 2013م.

اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية آثار ومتطلبات، خديجة الحمداني، مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2018م.

المدخل إلى اللغة العربية، بدر الدين ابو صالح، دار الشرق العربي، سوريا، الطبعة الثانية.

مزاحمة العامية للغة العربية الفصحى في المدارس الابتدائية بمحافظة القنفذة من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية، يحيى الزبيدي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، 1421هـ.

يزع بالحاكم ما لا يزع بالعالم، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، 2010م.